المحاضرة السابعة
التأديب داخل الكنيسة ومواجهة القادة

ماذا لو رفض الشخص أن يسمع للكنيسة؟ فما هي الخطوة التالية وماذا نفعل؟ وما معنى أن نخرجه خارج الكنيسة ونعامله كالوثني والعشار؟ 1 كورنثوس 5 تعطينا مثالاً جيداً لكيفية معاملته كالعشار والوثني، وكذلك مثالاً جيداً لكيفية مواجهة السلوك الخاطيء.

مثال يوضح كيفية مواجهة السلوك الخاطيء

في **كورنثوس الأولى 5 : 9 – 13** يقول "*كتبت إليكم في الرسالة أن لا تخالطوا الزناة. وليس مطلقاً زناة هذا العالم أو الطماعين أو الخاطفين أو عبدة الأوثان وإلا فيلزمكم أن تخرجوا من العالم. وأما الآن فكتبت إليكم: إن كان أحد مدعو أخاً زانياً أو طماعاً أو عابد وثن أو شتاماً أو سكيراً أو خاطفاً أن لا تخالطوا ولا تؤاكلوا مثل هذا. لأنه ماذا لي أن أدين الذين من خارج ألستم أنتم تدينون الذين من داخل. أما الذين من خارج فالله يدينهم فاعزلوا الخبيث من بينكم*". دعونا ننظر لكورنثوس الأولى 5 ليعطينا سياق أكبر لنفهم به نص متى 18 خاصة مفهوم معاملة الشخص مثل الوثني أو العشار أو فصله من الجسد .

في 1كو 5 : 1 – 8 يقول "*يسمع مطلقاً أن بينكم زنى! وزنى هكذا لا يسمى بين الأمم حتى أن تكون للإنسان امرأة أبيه. أفأنتم منتفخون وبالحري لم تنوحوا حتى يرفع من وسطكم الذي فعل هذا الفعل؟ فإني أنا كأني غائب بالجسد ولكن حاضر بالروح قد حكمت كأني حاضر في الذي فعل هذا هكذا. باسم ربنا يسوع المسيح-إذ أنتم وروحي مجتمعون مع قوة ربنا يسوع المسيح-أن يسلم مثل هذا للشيطان لهلاك الجسد لكي تخلص الروح في يوم الرب يسوع. ليس افتخاركم حسناً. ألستم تعلمون أن خميرة صغيرة تخمر العجين كله؟ إذا نقوا منكم الخميرة العتيقة لكي تكونوا عجيناً جديداً كما أنتم فطير. لأن فصحنا أيضاً المسيح قد ذبح لأجلنا. إذاً لنعيد ليس بخميرة عتيقة ولا بخميرة الشر والخبث بل بفطير الإخلاص والحق*".

هذا النص يوضح خطية مُثبتة على الشخص وبولس يقول أنه أصدر حكمه على هذا الشخص والحكم الذي أصدره في اعتقادنا مستمد من سلطته كرسول. فماذا طلب بولس الرسول من الشعب أن يفعله مع هذا الشخص؟ ما قاله بولس هو أن يُسلم هذا الشخص للشيطان! والفكرة هي أن يقطع الخميرة من وسط الجسد أي فكرة التأثير السيء فهو يقطع من الجسد ويخرج خارجاً، وفي عدد 9 يقول لهم أن لا يختلطوا مع الناس الزناة أو الذين يفعلون أي خطايا غير أخلاقية. وحتى الهدف من أن يُقطع أو يُستبعد هذا الشخص كما يقول في عدد 7 هو أن روحه تخلص في يوم الرب، فالهدف مرة أخرى أن هذا الشخص يسترد ويربح مرة أخرى للرب يسوع.

مرة أخري كورنثوس 5 تتكلم عن شخص داخل الجسد، وعندما نكمل قراءة باقي الإصحاح 5 في رسالة كورنثوس نجد أن هذا الجزء يتكلم عن شخص يوصف بأنه أخ أي هو جزء من الجسد، كما أن هذا الشخص يقول عن نفسه أنه مؤمن وأنه جزء من الجسد، لكن تصرفاته ورفضه التوبة عن أفعاله أظهرت أنه ليس جزء من الجسد. والفكرة هنا أن الشخص الذي يفعل الخطية هو من استبعد نفسه خارج الجسد عن طريق الخطايا ورفضه أن يسمع لوصايا الرب يسوع وعدم التوبة. هذا هو الشخص الذي لا بد أن يستبعد من الجسد ويعامل مثل العشار أو الوثني. إن الهدف من هذا الاستبعاد هو أن يعرف الشخص أنه خسر الشركة والبركة الموجودة وسط جماعة المؤمنين فهو الخاسر في نهاية المطاف.

أما الجزء الذي يتحدث عن عدم مخالطتهم وعدم التكلم معهم، هذا النص يوجد حوله جدل في كيفية تفسيره، فما المقصود بعدم مخالطتهم أو الكلام معهم؟ إن الهدف كما نرى في النص هو أن نسترد هذا الشخص مرة أخرى، فإذا كنت لا أخالطه ولا أتكلم معه ولا أشاركه رسالة الإنجيل، كيف إذن أستطيع أن أسترده لشركة الجسد مرة أخرى؟ لذلك ربما يكون المقصود بالنص هنا هو مجرد حرمانه من الشركة المقدسة، أو أن يطلب من الشخص عدم حضور الكنيسة لأن وجوده في الكنيسة والناس على علم بما قام به كأنه يتسبب في لوم وعار على الكنيسة، فهذا الشخص لابد أن يقال له حضرتك لا تستطيع حضور الكنيسة ولا بد من وجودك في جلسات مشورة خاصة.

وكما أوضحنا من قبل أن عملية صنع السلام تحتاج إلى حكمة، ومعاملة كل حالة على حدى بانفصال عن الحالة الأخرى مستخدمين في ذلك الحكمة التي يعطيها لنا الرب. كما نلاحظ هذه الصورة الرائعة في الجزء الذي يقول وأنتم مجتمعين معاً والرب يسوع في وسطكم، فنحن نحتاج إلى قوة وإرشاد الروح القدس لكي نفعل هذا الأمر، فجزء من كونك خادم ومتواضع أنك تذهب إلى الله وتقول له أنا لا أستطيع أن أفعل ذلك بدونك وأحتاج إلى حكمة بارشاد روحك القدوس يا رب.

مثال شخصي: يذكر المحاضر أنه في أحد المرات كان جزء من لجنة تأديب كنسي وتوصلوا لقرار فصل شخص ما خارج الكنيسة، وشيوخ الكنيسة طلبوا منه أن يقوم هو بهذا الأمر, لم يكن يريد أن يفعل ذلك ويفصله، ولكن نظرًا للظروف المحيطة بالأمر كان هو أنسب شخص يتولى هذه المهمة. يتذكر المحاضر أنه سهر وصلى ليالي كثيرة وطلب حكمة من الرب لأجل هذا الأمر الصعب، فهو موقف يحتاج للحكمة وقيادة من الروح القدس.

التأديب داخل الكنيسة

لا بد أن نضع في أذهاننا أهداف التأديب الكنسي وهي مجد الله **و**نقاء وطهار الكنيسة **و**ربح واسترداد أخي مرة أخرى لأن هذان الأمران يؤثران على الطريقة التي أتعامل بها معهم بعد أن تقوم الكنيسة بطردهم للخارج. لكن يجب أن ننتبه أننا نريدهم أن يسمعوا كلمة الله فلا يجب أن نعمل على إبعادهم عنها، فلو تعاملنا مع الأمر بحكمة، وتصرفنا لم يؤثر على نقاء وطهارة الكنيسة، فهنا يستطيع أن يحضر ويسمع التعليم داخل الكنيسة، ولكن إذا توصلنا لصعوبة حضور هذا الشخص للكنيسة الآن، فمن الأفضل أن نعين له قائداً مسئولاً يتابعه ويقرأ معه كلمة الله باستمرار.

الأمر ليس بهذه السهولة كما يتصوره البعض، لكننا نحتاج إلى كثير من الحكمة عندما نفكر في التأديب الكنسي لشخص ما عضو فيها. نحن نفكر فقط في الخطوة الأخيرة وهي خروج الشخص من الجسد، لكن التأديب الكنسي من أول التعليم ومن أول التحذير ومن أول التشجيع، كل هذه الخطوات داخل التأديب الكنسي، ونعتقد أن نص كورونثوس تحديداً يتكلم عن خطية كبيرة ليست بالأمر الهين قد حدثت.

فإذا أردنا أن نقوم بطرد شخص خارج الكنيسة نتيجة لخطية كبيرة فعلها فإننا نأخذ وقت طويل لنقوم بتنفيذ العملية وأعتقد أنها لا بد أن تنفذ من خلال مجموعة من الشيوخ لأن لكل منهم وجهة نظر للموضوع وكل منهم يراه من زاوية مختلفة، كما لا بد أن نؤكد أن خروجه من الجسد هي آخر خطوة. فإن كان الله دعاك وأصبحت شخصاً مسئولاً في الكنيسة فأنت مسئول أمام الله أن تكون أميناً على كلام الله وأميناً أمام الله في السلطة الممنوحة لك.

أهداف التأديب الكنسي

وعلى وجه العموم هناك ثلاثة أهداف للتأديب الكنسي، مع العلم بأن التأديب الكنسي لا يعني إخراج الشخص خارج الكنيسة ولكن العملية كلها (من أول التعليم ومن أول التحذير ومن أول التشجيع) يطلق عليها التأديب الكنسي. **الهدف الأول: هو مجد الله،** وهو أول خطوات التأديب الكنسي أن اسم الله يتمجد ويتعظم أمام العالم من حولنا ولا ننتظر حتى نفصل شخص من الكنيسة لكن من البداية نحن نطبق عملية التأديب وخطواتها. **الهدف الثاني: هو استرداد الخاطي** وربحه مرة أخرى وهو من الأهداف المهمة التي نتعلمها من الكتاب المقدس كيف علي أن أربح وأسترد أخي متذكرين الآية من تيموثاوس التي تشير إلى هروب الشخص من فخ إبليس ويأتي إلى معرفة الحياة ويعيش الحق.

أما الهدف الثالث من التأديب الكنسي هو لطهارة وقداسة الكنيسة، وكما نعرف جميعاً عن وجود أشخاص يفعلون أموراً سيئة جداً ورغم ذلك مازالوا داخل الكنيسة، فكيف يؤثر ذلك في سمعة الكنيسة، وما الصورة التي يعكسها عن رأس الكنيسة. للأسف يعكس صورة عن عدم وجود شيء مقدس داخل هذا المكان ولا يوجد ما يعرف بمفهوم القداسة. ومن أجل ذلك كقادة مسئولون في كنائسنا وجب علينا حماية صورة وسمعة عروس المسيح التي هى الكنيسة.

ونحن نتحرك في الخطوات المختلفة لعملية التأديب الكنسي نحتاج لوجود الأهداف السابقة أن تكون داخل أذهاننا. فلو نتذكر أنه في الآيات التي قرأناها في الرسائل عن المعلمين الكذبة المختلفين فقد حذرهم مرة ومرة أخرى. دعونا ونحن نقرأ النص نقرأه من خلال السياق الكبير، لكن ربما أن يكون الأصح أن الشخص يُطرد مباشرة. تخيل وجود شخص يتحرش جنسياً بالأطفال هل ننتظر ونمضي قدماً لكي نطبق الخطوات جميعها ونترك الأطفال فريسة له داخل الكنيسة؟

فهنا لا بد أن نؤكد بأن المواقف المختلفة تستدعي وجود ردود أفعال مختلفة، ونتعامل مع كل موقف بمفرده. ففي هذا الموقف كان الناس داخل الكنيسة على علم بالأمر، ولسان حال بولس يقول نعم أنا سمعت كذلك بهذا الأمر وهذا رأيي وحكمي بأن يطرد هذا الشخص خارج الكنيسة. لكن لا توجد إشارة في النص تجعلنا نجزم بأنهم مارسوا جميع الخطوات السابقة قبل اتخاذ آخر خطوة وهي الطرد خارج الكنيسة، فعلينا أن ننتبه إلى الخطايا التي يستمر الشخص في ارتكابها ولا يقدم عنها توبة.

في هذه الحالة سوف نقدم له رسالة الإنجيل ونصلي أن يتعامل معه روح الله، واثقين أن الروح القدس هو من يصنع السلام في كل شيء من أول خطوات كيفية حل النزاع وصولاً إلى صناعة السلام داخل الكنيسة وكيف نسترد ونربح أخي مرة أخرى، فلولا عمل الروح القدس لن يتوب الناس، ولن يصبح هناك سلام. ومرة أخرى نقول عذراً خدام الكنيسة أن الخلاف والنزاع أمر طبيعي في الكنيسة لا تستطيعوا أن تمنعوه، ولا تستطيعوا أن تتجنبوه، لكن على العكس لا بد أن تعالجوه بحكمة وروية، سواء كان هذا الخلاف يتعلق بالعقيدة أم بالأخلاق أو مرتبط بخطية معينة، لكن ونحن نثق أن الله له قصد صالح من وراء كل خلاف في الكنيسة.

مواجهة القادة

إذا كنت غير سعيداً بالقائد في كنيستك، فيجب أن تأخذ في الاعتبار أمر مهم جداً وهو أن لا تخاف من مواجهة القادة، لكن لا بد أن نكون في منتهى الحكمة والحذر ونحن نفعل ذلك. فإذا كنت غير سعيد من القائد فأنا أبني بيني وبينه حوائط. ولا بد أن أسأل نفسي أولاً هل الموضوع الذي بيني وبين القائد يستدعي أن أواجهه؟

أم هل هو موضوع صغير لا يستدعي المواجهة والكلام. لأنه ليس من الضروري ولا من الحكمة أن يأتي كل شخص ويقول للقائد عن كل أمر ضايقه منه، لأنه هو شخص واحد في المنتصف ولديه كل شعب الكنيسة من حوله، ونحن نؤكد أن القائد هو شخص خاطيء لأنه لا يوجد إنسان كامل، ففي النهاية هو إنسان خاطيء مثلي ومثلك آخر وسوف يفعل أموراً على غير هوى البعض وأموراً لن تتفقوا معه فيها، فلا بد من معاملته بالنعمة.

لا بد **أولاً** أن أسأل نفسي هل الموضوع محل الخلاف والنزاع يستدعي مواجهة معه أم لا؟، **وثانياً** أسأل نفسي هل الموضوع مجرد سوء فهم، أم هو اختلاف في طريقة معالجة الأمور؟ لأننا بالتأكيد أشخاص مختلفون عن بعضنا البعض. فمثلاً إذا كان طبيعة القس أن يرحب بالناس الجدد ويقول لو أن لديه في الكنيسة شخصاً جديداً ليقف لكي نتعرف به فهو يرى أن ذلك أمراً جيداً، ربما تراه أنت أمراً محرجاً للشخص، فنحن هنا مختلفون في طريقة الترحيب بالناس الجديدة، وهناك طرق مختلفة لتنفيذ هذا الأمر لذلك الأمر لا يستدعي مواجهة القائد. **وثالثاً أن** من أكبر الحوائط بيني وبين القائد هو حائط أسميه **مبدأ داود،** ولعلنا نتذكر الليلة التي قضاها داود هو ورجاله داخل الكهف وكان شاول أيضاً ورجاله موجودين وقال رجال داود له أن هذا الأمر هو فرصتك لكي تذهب وتنتهي من الأمر وتقتله، فأجاب داود وقال لا **أمد يدي إلى مسيح الرب.**

تذكروا بأن القادة ليسوا كاملين وهم الناس الذين عينوا من قبل الرب فوقكم، فلا بد أن نكون حذرين جداً ونحن نمد أيادينا إلى مُسحاء الرب كما كان داود يقول. ولا بد أن نكون متأكدين تماماً أنه لا يوجد بديل آخر للحل الذي اخترناه لمواجهة أمر ما مع القائد.

من السهل جداً أن يعلق أي مشاهد لمبارة على أسلوب اللعب ويقول كيف لعب اللاعب هذه أو تلك اللعبة بهذه الطريقة فمن السهل جداً لو أنك من المتفرجين ولست لاعب، أن تقول هذا التعليق. ولكن عندما يطلب منك النزول واللعب وترك صفوف المشاهدين سوف تجد أن هذا الشخص بذل كل ما عنده من جهد، وهذا أكبر مانع أضعه بيني وبين القائد عند المواجهة.

رابعاَ: في حالة المواجهة هي **مشورة قادة آخرين** في الكنيسة وطلب نصيحتهم، فهل الأمر يستحق المواجهة وهل أنا فهمت الأمر بصورة صحيحة وليس بنميمة أو اتهام للقائد. لكن مرة أخرى لا بد أن يكون هناك حكمة في معالجة هذا الأمر، لكن إذا كان بعد كل هذا الأمر مازلت مقتنعاً بمواجهة القائد ولا مفر من ذلك الأمر فهنا لا بد من تطبيق المباديء التي تعلمناها الكتاب المقدس.

أولاً يجب أن تنزع الخشبة من عينيك وتذهب بتواضع واستفسر منه هل أنا فهمت الأمر صح أم لا، وضع في قلبك أنك لست ذاهباً لتثبت أنك على صواب وهو على خطأ ولكن لكي تفهم الأمر وتستوضحه، لكن ليس بالضرورة عندما نغضب من القائد أن نذهب ونواجهه. وثانياَ، ربما وأنا أواجه القائد أحتاج أن أسأل نفسي هل أنا أحبه؟ هل قدمت له تشجيع وصليت من أجله؟.

يحكي خادم تجربته في مواجهة قائد كنيسته ويقول قبل رسامتي قساً جُرحت من القس والأمر زاد سوءاً في قلبي وشعرت أن الله يحركني لكي أواجهه، فقلت في نفسي كيف أواجهه؟ وتأكدت أن الأمور سوف تصبح أكثر تعقيداً، لكني خضعت لصوت الرب وصليت أسبوعين وعندما ذهبت لمواجهته اندهشت من رد فعله فتعلمت من هذا الموقف أن المحبة والصلاة لأجل القائد لها تأثير عظيم.

في الكنيسة لا مفر من الخلاف لكن الله دائماً له دور رئيسي ويستطيع أن يصنع أموراً صالحة ونحن كنا نعتقد أنها أموراً مستحيلة!